سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

منزلة المحاسبة: الدرس الرابع عشر ..(فواتير)

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»
بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

دخل صاحبنا المحل "سوبر ماركت" وشاف البضاعة بتاعت السوبر ماركت، وبدأ كل حاجة تعجبه يحطها في الشنطة اللي بياخدوها دي؛ عشان يحطوا فيها البضاعة وبعد كده يحاسبوا. وماشي كل حاجة تعجبه يأخذها: دي شكلها حلو.. يأخذها
دي ألوانها جذابة يأخذها مبيبصش على السعر.
بيبص على السلعة عجبته اشتراها يحطها؛ لغاية ما خلص، فراح بها إيه هيعمل إيه؟ راح يحاسب.

الراجل اللي بياخد السيريال نمبر بتاع البضاعة كل مايدخل السيريال نمبر يلاقي الرقم كبير قوي.. بس إيه ممكن تعدي، وبعد كده "سيريال نمبر" لـ بضاعة تانية..فلوس كتيرة قوي.

كل ده.. يفاجئ يااا.. افتكرتها رخيصة!....غالية قوي!
وثالثة، ورابعة، وخامسة لقى نفسه إيه؟ الموضوع أكبر من طاقته.
وفي الحقيقة لقى نفسه إيه؟ أفلس.
فاتورة الحساب دي لو العبد لم يعد لها العدة إلا في وقت الحساب كان خسرانًا مبينًا.

إن إنت يوم القيامة تتفاجئ إيه ده هي دي غالية قوي كده؟!
هي المعصية دي بسيئات كتيرة قوي كده؟
طب دي طاعة.. يلاقيها فين؟ في سجل السيئات إيه اللي جابها هنا دي؟ أصل انت عملتها رياء.
دا أنا كنت عاملها طاعة! ...طلعت رياء.

فاتورة الحساب: إن إنت ينبغي وإنت ماشي في الدنيا الفاتورة دي تحسبها قبل ما تروح عند الكاشير.
قبل ما تروح هناك وتحاسب على كل صغيرة وكبيرة {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}[الكهف:٤٩]
ولا صغير ولا كبير كله بـ "السيريال نمبر"، وكله هيدخل في الفاتورة، وكله هتتحاسب عليه.

}أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} [المجادلة:٦] عشان كده وإنت ماشي في الدنيا لما تلاقي المعصية بتمر عليك، بتعرض عليك، الفتنة بتتزين لك شوفها بكام قبل ما تعرف هي بكام عند الكاشير وقت الحساب.
- شوفها محتاج تعرف آثار الذنوب والمعاصي إيه؟
- محتاج تعرف معصية زي دي تكلفك كام، تبعدك عن ربنا قد إيه؟
- توقفك عن السير إلى الله قد إيه؟
- تخسرك حسنات قد إيه؟

قال النبيﷺ: "إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا" [صحيح الترغيب]
كلمة ب 70 سنة في النار طيب لو مكانتش كلمة وكانت فقرة، كانت جملة، كانت غنوة، كان لهو، كان لعب، لا ده الموضوع طول عن كده كمان يبقى المصير إيه؟ ما بيحسبش صح.
كان غايب عن حصة الحساب: إن دى تساوي دي، بس مشكلته إن هو بياخذ ويحط ومش عارف إن فيه حساب.

- تعجبه دي ياخدها.
- لذة تعجبه يقع فيها يعملها.
- معصية عجبته، شهوة، شبهة، فتنة ما يبصش.

يقول لك: وقت الحساب يوم الحساب بقى.
الحساب يوم الحساب، ويفاجئ يوم القيامة بجبال من الحسنات تذهب هباءًا منثورًا...ليه؟ عشان الفاتورة.
فاتورته تقيلة، وهتنزل في الحسنات زي ما دة كان فاتورته تقيلة فأخذت الفلوس اللي كانت في جيبه.

مشكلته إنه هو ما كانش بيحسب، ودي هي بقى منزلة المحاسبة.
العبد إذا استيقظ وحدثت له اليقظة، وانزعج قلبه لروعة الإنتباه من رقدة الغافلين، استيقظ، ثم فكر في منزلة الفكرة، ثم أبصر في منزلة البصيرة، ثم انتقل إلى منزلة القصد والعزم ينتقل العبد بعد ذلك إلى منزلة المحاسبة.

نشوف اللي لينا.. واللي علينا: أول ما صحيت من النوم عرفت إن دي دار بلاء، دار فتنة، دار امتحان مش بنلهو ونلعب هنا.
ملك الموت الآن ممكن يكون بيتفقد الوجوه ليقبض الروح المأمور بها، فما أقربه من موعد، ومن لحظة ستأتي الإنسان شاء أم أبى.

بدأ يتيقظ، بدأ يفكر، المقصود في طريقه إلى الله بدأ يبصر الحقائق، ويبص لمشاهد الآخرة: مشاهد الموت، مشاهد البرزخ، مشاهد الوقوف بين يدي الله، فبدأ يتحدى نفسه، ويعزم على السير إلى الله، ويصدق مع الله تبارك وتعالى.

القصد: أول مواجهة، وأول تحدي إنه يقف قدام نفسه.
كتير قوي من الناس تعرف أوي تعيب على فلان وعلى فلان.

يقول لك: فلان ده ما بيصليش، ده فلان ده ما بيجيش، ده فلان ده ما بيعملش، ده فلان ده ما بيسمعش، ده فلان ده مش مؤدب، فلان ده مش متربي، ده فلان بيذنب، فلان بيعصي.

حلو قوي وهو بيتكلم عن الناس، كبر عُجب تيجي تقول له بقى إيه؟
- طب ياترى إنت فين؟
- ياترى إيه عيوبك؟
- يا ترى إيه مشاكلك؟
- يا ترى إيه السقطات؟
- يا ترى إيه السيئات؟

يقولك: أنا أعمل سيئات! ده أنا اتحط على الجرح يطيب.
ده أنا نسمة....ده أنا مافيش مني مشاكل خالص.
يهش من على الناس الذباب وحجره مملوء بالعقارب، بس هو مش شايف، قال النبيﷺ:" يُبْصِرُ أحدُكم القذَى في عينِ أخيهِ ويَنْسَى الْجِذْعَ في عينِهِ" [ابن المبارك، ابن حبان، أبو نعيم]

يا جماعة الجبان: هو الذي يجبن عن مواجهة نفسه بعيوبها جبان.
إنسان جبان ما عندوش شجاعة مش قادر يقف قدام نفسه ويقولها: - أنت مرائي كذاب.
- أنت مخادع.
- أنت بتضحك على نفسك.
- أنت بتشتغل نفسك.
- أنت بتظهر غير ما تبطن.
والدليل على كده إن إنت قدام الناس كويس، ولما بتخلو بمعصية الله بتقع فيها.

بتكذب بتقول: بحب ربنا وإنت اللي مع أقل شهوة بتبيع ربنا، وتشتري اللذة تبيع ثواب الله، تبيع الجنة وتشتري لحظة أقل من لحظة، وبعد اللحظة دي ألم الدهر.

مش قادر يواجه نفسه "يُبْصِرُ أحدُكم القذَى في عينِ أخيهِ"
الهبو..عارف الهبو؟ ياا.. بص كده: ده بيدخن، ده بيشرب حشيش، ده بيتعاطى، بص ده كذا، بس دة كذا.

أقول لك إيه؟ أقول لك زي ما قال الإمام الشافعي -رحمه الله- حين أرسل أحد تلامذته رسالة له، وقال له: عندك تلاميذ فيهم كذا وكذا وكذا، وفلان خذ بالك منه، وفلان ده خذ بالك منه.
توقع أن الإمام الشافعي أن يقول له: يا سلام.. جزاك الله خيرًا يطبطب عليه!
فأرسل له الإمام الشافعي رسالة وقال له: وصلني كتابك (رسالتك)، وأحزنني ما وجدت فيه من المعايب، واستدللت على عيوبك بكثرة ما ذكرت من عيوب الناس؛ فإن المرء يرى من عيوب الناس على قدر ما فيه من العيوب.

* يعني هو شايف لي إن فلان متكبر؟
لأنه عارف الكبر؛ لأنه فيه الداء ده.

* شايف ليه إن فلان مرائي؟
عشان إنت عارف المرائين شكلهم عامل إزاي، وعشان إنت أصلًا مرائي.

(يبصر المرء من عيوب الناس على قدر ما فيه)
فاكر إن هو هيقعد يحكم على الناس: ده في خير، ده مفهوش خير. ده دليل على تضخم الذات، وتضخم الذات دليل على إنك مبتقصقصش ريشها.

نفسك دي محتاجة إنك تقص ريشها عشان إيه؟ لا تغتر ولا تتكبر؛
- عشان ما تقولش {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْه} [الأعراف:١٢] كما قال إبليس.
- عشان ما تقولش زي ماقال إخوة يوسف {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} [يوسف:٨]
- عشان ما تقولش زي ما قال قوم طالوت {قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ} [البقرة:٢٤٧]

- عشان ما تقولش كما قال قابيل لهابيل {قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ} [المائدة:٢٧]
لما تقبل منه القربان.
- عشان متطغاش { كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ {[القلم:٦،٧]

والكلام ده بيدخل حتى في الالتزام بالدين، فعندما تقول له:
- اطلب علم، يقول لك: أنا محتاج اطلب علم؟!
- صلِ بالليل..أنا محتاج أصلي بالليل!
- تب إلى الله..أنا محتاج أتوب!
- اعمل حسنات يقول لك: عندي حسنات كتير!
أول ماتجد الصيغة دي من أحد اعلم أنه في غيبوبة، وقدابتلعته غمرات الغفلة {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ} [الذاريات:١١]

الغمرة يعني إيه؟
غمرة الغفلة....هو في غفلة!
هو مش معانا ولا مع نفسه حتى، هو أصبح في عزلة شعورية،
في غيبوبة مش شايف نفسه، ولا شايف من حوله.

كل ده ليه؟ لأنه لم يحاسب نفسه كل حاجة تعجبه يحطها، ومابيبصش على الفاتورة، وما يبصش على السيريال نمبرؤ ولا على السعر، فيفاجأ بقى يوم القيامة بالفاتورة {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء:١٤]

قال ابن القيم: فلنرجع إلى ذكر منازل"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"
التي لا يكون العبد من أهلها حتى ينزل منازلها.
}إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] اللي إنت بتقرأها كل صلاة دي عمرك ما هتقدر تطبقها إلا لما تعرف منازلها يعني إيه تعبد؟ ويعني إيه تستعين؟ فذكرنا منها اليقظة، والبصيرة، والفكرة، والعزم.

يقول: "وهذه المنازل الأربعة لسائر المنازل كالأساس للبنيان"
زى الأساس بتاع البنا، زي الحديد اللي بيتصب عليه العمارة.
ذكرنا في الـ١٣ درس اللي فاتوا: اليقظة والفكرة والبصيرة والعزم والقصد ، كل المنازل المائة الباقية قائمة على الخمسة دول ولا يتصور السفر إلى الله بدونها البتة.

محدش يتصور إنه ممكن يسير إلى الله تبارك وتعالى بدون اليقظة مثلًا.. ليه؟
لأن اليقظة إنه يفوق أصلًا، يفوق من الغيبوبة، يفوق من الغفلة، يفوق من الغمرة، يعرف إن هو ما تخلقش عشان يأكل ويشرب، يعرف إنه هو ما اتخلقش عشان يتمتع ويستلذ ويتفسح.
لا.. انا اتخلقت لشيء أعظم من ذلك.. يفوق.
الفوقان ده: ممكن يكون بموت حبيب، موت أم موت، موت أخ،
إيه ده هي الدنيا كده؟! لا دي وأسوأ من كدة.

فيبدأ إيه.. ده أنا بلعب بقى، ده على كده أيامنا معدودة!
اه.. كان فاكر رمضان بس اللي أيام معدودات، أول مادخل رمضان 10 أيام عدوا.. 15 يوم عدوا.. خلاص خلص رمضان.
عمرك كله أيام معدودات.

قال الحسن البصري: "ابن آدم إنما أنت أيام، إذا ذهب يومك ذهب بعضك"
حضرتك أيام معدودة فمحدش يتصور إن هو ممكن يسير إلى الله بدون اليقظة، محدش يتصور إن هو ممكن يوصل في السير إلى الله بدون الفكرة.

لازم يفكر هيعمل إيه؟ هيشتغل إزاي؟
لازم يبصر معاني القرآن، معاني السنة، لازم يشوف.
لازم أن يكون له قلب يبصر.

محدش يتصور إنه ممكن يسير إلى الله بدون القصد والعزم، لازم يكون عنده قصد، لازم يكون عنده صدق أنه يريد الله فقط لا شيء غيره، ويحدد الجهة دي ويعزم عليها، ويتوكل على الله {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران:١٥٩]

يقول: "وهي على ترتيب السير الحسي"
هو بيقول لك أنه ترتيب اليقظة والفكرة على ترتيب السير الحسي.

"فإن المقيم في وطنه لا يتأتى منه السفر حتى يستيقظ من غفلته عن السفر، ثم يتبصر في أمر سفره وخطره، وما فيه من المنفعة له والمصلحة، ثم يفكر في أُهْبة السفر، والتزود، وإعداد عدته، ثم يعزم عليه، فإذا عزم عليه وأجمع قصده انتقل إلى منزلة المحاسبة"

واحد عايز يسافر القاهرة كان نايم ينفع يسافر وهو نايم؟
لازم يستيقظ.
لما يستيقظ لو ماحسش بأهمية السفر ده هيقول: خليه لبكرة صح كده؟ مش قادر تعبان ويشد اللحاف تاني متى هيقوم، ويفز من على السرير؟ النهارده آخر معاد لي لتسليم تصريح السفر مثلًا.
أنا لازم أقوم واجري واسافر ده إيه؟ تفكر.
ثم يتبصر؛ عشان لما يقوم يفز من على السرير لازم يبص على الشنطة مش هينزل بلبسه كده لازم يغير، لازم يأخذ مستندات معاه.

"يبصر في أمر سفره ثم يعزم ويقصد، فإذا أبصر وقصد وعزم انتقل إلى منزلة المحاسبة"

هي إيه المحاسبة بقى؟
قال: "وهي التمييز بين ما له وما عليه"هنحط نفسنا قدام نفسنا.
هنبدأ نوقف أنفسنا أمام أنفسنا قبل أن تقف بين يدي الله يوم القيامة.

هو كده قال عمر رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر"

}يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ{ [الحاقة:١٨]
- اللي مش هيحاسب نفسه هنا سيثقل عليه الحساب يوم القيامة.
- واللي هيحاسب نفسه هنا سيخف عليه الحساب.
- واللي هيهمبك هنا وعايز يضربها طبنجة، وعايش هنا..خليك عايش بس الدنيا هتبقى ضلمة هناك، وهناك اللي باقي لك مش هنا.

هتحاسب نفسك هنا هتقول لي: هنتعقد وهنضايق أنفسنا شوية؟
أقول لك: حاسب نفسك هنا وتعالى على نفسك هنا عشان كده كده الدنيا ستمضي وستبقى الآخرة.

يقول: "وهي التمييز بين ماله وعليه، فيستصحب ما له، و يؤدي ما عليه؛ لأنه مسافر سفر من لا يعود"

كم أقسم لك أن الدنيا امتحان لا ملحق فيه؟ إن كان هذا قد أُكد من رب السماوات والأرض {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ} [الزمر:٣٠]
}حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا{ [المؤمنون:٩٩] محتاج احلفلك قد إيه إن هو سفر من لا يعود وامتحان لن يعاد، وإن اللي بيدفن في الأرض ما بيرجعش تاني؟

"ومن منزلة المحاسبة يصح له نزول منزلة التوبة"
خذ بالك مش هتعرف تتوب إلا بالمحاسبة.
مش هتعرف تتوب غير لما تحاسب نفسك.

يقول: "لأنه إذا حاسب نفسه، عرف ما عليه من الحق، فخرج منه، وتنصل منه إلى صاحبه، وهي حقيقة التوبة فكان تقديم المحاسبة عليها لذلك أولى"

بيقولك ليه بدأنا بالمحاسبة؟ لأنه لو حاسب نفسه وشايف أخطائه وشاف هو أذنب في حق من هيخليه يتدارك إنه يطلع يجري يفر إلى الله تبارك وتعالى.. يتوب لربنا صح.
لكن طول ماهو عايش في غيبوبة وكل ما تيجي تقول له: توب يقول لك إيه؟ رمضان اللي جاي إن شاء الله.

أتى رمضان.. العيد إن شاء الله، وبعد العيد: أما اتجوز، أما اخلف، والمرأة تقول لها اتحجبي تقول: لما أحج، أما اعتمر، ويأتي الموت قبل أن تحج وقبل أن تعتمر.

يقول: "ولتأخيرها عنها وجهٌ أيضًا"
يقول لك إن بعض أهل العلم خلى منزلة المحاسبة بعد منزلة التوبة
ليه طيب ..إزاي؟ يقول لك: لأن المحاسبة لا تكون إلا بعد تصحيح التوبة: إن أنا أبدأ احاسب نفسي بعد التوبة.

كلام ابن القيم: "والتحقيق أن التوبة بين محاسبتين: محاسبة قبلها ومحاسبة بعدها. محاسبة قبلها تقتدي وجوبها ومحاسبة بعدها تقتدي حفظها، فالتوبة محفوفة بمحاسبتين، وقد دل على المحاسبة قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدَ}[الحشر:١٨] فأمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد - الغد هو يوم لقيا الله تبارك وتعالى- وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك، والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقي الله به أو لا يصلح؟"

يبقى هنحاسب نفسنا قبل التوبة وهنحاسب نفسنا بعد التوبة.

هنحاسب نفسنا قبل التوبة ليه؟ عشان نعرف الأخطاء اللي نتوب منها، وبعد التوبة هنحاسب نفسنا.
عشان نعرف التوبة دي صح ولا أي كلام، ولا كل ماتتوب تقول أستغفر الله العظيم وخلاص! تقول خلاص أنا تبت أهو.

يقول: "قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدَ} [الحشر:١٨] قال ابن القيم: "والمقصود من هذا النظر ما يوجبه، ويقتضيه من كمال الاستعداد ليوم المعاد"

النظر هنبدأ ننظر...يا جماعة لو واحد ماشي في الشارع اتكعبل، وقع أول ما بيقوم من الوقعة بيعمل إيه؟ أول حاجة يبص إيه اللي وقعه: قشرة موز، قشرة برتقال.
يقول لك: ياااا قشرة الموز دي هي اللي وقعتني.

وإنت طالع من الأوضة بتاعتك.. تلاقي نفسك رجعت لورا!
إيه اللي حصل؟ الجاكيت اتكعبل في الأوكرة طبيعي هتعمل إيه؟
مش هتكمل طبعًا لاحسن يتقطع الجاكيت طبيعي إن هو يرجع لورا.

يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: "إذا تعلق مسمار بثوبك رجعت خطوتين حتى لا يتقطع ثوبك ،وهذا مسمار الذنب قد تعلق بقلبك فارجع خطوتين حتى لا يتمزق قلبك"

مسامير الذنوب مشبكة في قلبك وإنت مكمل.
اللي بيحصل إن إنت إيه؟ بتنزف تقولي : بعمل خير، بصلي، بصوم، بعمل، بعمل هقولك كأن واحد بيتبرع بالدم لواحد بينزف..ينفع؟ أنا هتبرعلك بالدم وإنت بتنزف إيه اللي هيحصل؟ هتموت طبعًا.

جسمك لاينتفع وهكذا القلب بتدخل إيمان، وتطلعه الناحية الثانية (الذنوب والمعاصي) لا تزال تنزف لأنك لم تداويها بتوبة.
محطتش بلاستر، محطتش جبس، محطتش مطهر سايبها كده.
تقولي: أصل أنا بعمل خير كتير.....خير إيه اللي بتعمله بقى!

يقول: "والمقصود من هذا النظر: ما يوجبه ويقتضيه من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله، ويبيض وجهه عند الله، وقال عمر -رضي الله عنه-: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر
}يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ{ [الحاقة:١٨] وقال: على من لا تخفى عليه أعمالكم" لكن لابد أن تفهم أن محاسبة النفس تحتاج إنسان شجاع ليس بجبان.

قال صاحب المنازل "الهروي": المحاسبة لها ثلاثة أركان أحدها: أن تقايس بين نعمته وجنايتك"
- نعمة ربنا عليك والحسنات اللي إنت بتعملها؟ لا.
- طب وشكر النعمة؟ لا.
- طيب والخير اللي إنت بتعمله؟ لا.
إنما المقصود: نعمة ربنا عليك والبلاوي اللي أنا وأنت بنعملها.

تقايس بين النعمة وبين الذنب.
المتصور تقابل بين النعمة والشكر، بين النعمة والحسنات، بين النعمة والطاعات....لا وإن كانت الطاعات نعمة.
الطاعات من جملة النعم تعالى بقى نشوف:
- نور عينيك اللي ظبتهولك وإنت بتبص بيه على المحرمات.
- قافل على نفسك الباب بتعصي وهو بيدخل لك الأكسجين من تحت الباب علشان تتنفس.

- جسمك اللي مظبطهولك وإنت بتعصي ربنا بيه، وبتبطش به البطش المحرم.
- دماغك..يقولك دي فكرة جهنمية تقذف في جهنم
أفكار تودي بك إلى جهنم بدل ما تفكر بهذا العقل في خدمة دينك.
أن تقايس بين نعمته وجنايتك.

يقول ابن القيم: "يعني تقايس بين ما من الله وما منك
فحينئذ يظهر لك التفاوت، وتعلم أنه ليس إلاعفوه ورحمته، أو الهلاك والعطب.

أنفاسك دي نعمة أديت شكرها؟
لا.. ده إنت بتستخدمها معظمها في الغلط، معظمها في اللهو واللعب، معظمها في المعصية.
أنفاس التي لا تستطيع أن تشكرها إنت بتستخدمها في المعصية.

يقول: "وبهذه المقايسة تعلم أن الرب رب والعبد عبد، ويتبين لك حقيقة النفس وصفاتها"

يتبين لك حقيقة النفس وصفاتها إيه حقيقة النفس؟
}إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ{ [العاديات:٦]

يعني إيه كنود؟
ينسى النعم ويعد النقم "فرود" وهو بيعد النقم أصل عندي صداع، أصل أنا عندي حساسية، أصل عندي كحة، أنا عندي أمراض، أصل أنا حظي وحش، أصل أنا بختي مايل، على طول شكوى.. شكوى.

عشان كده كان ابن المبارك يقول: "كتمان المصائب من بر القلوب"
الإنسان لما يبتلى يكتم.. يعني إيه يكتم؟

مايقعدش بقى إيه يقول: لو تعرف اللي عندي؟
عندي كذا وكذا كأنه يشتكي إلى الناس.

يشتكي ربه الذي يرحمه إلى الناس الذين لا يرحمون
هو ليه يا جماعة بيشتكى؟ لأنه مش قادر يصبر على الألم.
ليه حاسس بالألم؟ لأنه حاسس إن له حق على ربنا وإنه مظلوم.

صعبان عليه نفسه قوي نفسي صعبان عليه فعلًا.
يا ابني إنت مش تستاهل يعني كسر رجلك كسر رجله اللي هو مش عاجبه.
يا ابني إنت تستاهل كسر رقبتك، إنت مش واخذ بالك بتعمل إيه ولا إيه؟ مش واخد بالك من كمية الذنوب والمعاصي والغفلة.
كمية المخالفات، كمية السقطات، ولكن زي ما قلت لك هو في إيه؟ في غيبوبة.

قال: يتبين لك حقيقة النفس وصفاتها: النفس ظلومة، جهولة، الإنسان، هلوع منوع الإنسان كنود، قتور....كل ده الإنسان.

يقول: "وعظمة جلال الربوبية، وتفرد الرب بالكمال والإفضال، وأن كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل"
كل نعمة منه عشان أنا أستاهل.
لا إنت ما تستاهلش إنما أوتيته على علم عندي.
لا لا لا لا لا كل نعمة منه فضل "زيادة" إنت في الأصل ما تستحقش.

في الأصل إن يكلك إلى نفسك، يكلك إلى ضعف وعورة وذنب وخطيئة.
حفظت القرآن.. نفسك تقول لك شفت بقى!
شفت بقى حفظت إزاي تقول لها إيه؟ اسكتي.. اسكتي انتي بتاعة أغاني هوة دة اللي تعرفي تحفظيه.

حفظ القرآن ده ربنا اللي حفظهولك.. ربنا اللي ثبته في قلبك
إنت لو تفضلي مع نفسك تحفظي الإعلانات والكليبات تستغرب ليه؟
الناس اللي ماشية في الشارع وحاطة الهاند فري بتاعها بتسمع ايه؟
تستعجب إيه مش إنها معصية، ولكن الحفاظ على الوقت!
ما عندوش وقت أضيع لحظة من غير ما أفعل ما أحب وما ألتذ به.
مفيش وقت.. وتجد بقى الإنسان اللي بيحفظ قرآن و بتاع يجي يقول لك: أنا مش عارف أجيب الورد بتاعي!
أصل مفيش وقت.

طيب ما تقرأ في المواصلات، ما تحط السماعات في ودانك واسمع.
بس المشكلة إن صاحبنا لا يلتذ بسماع القرآن كما يلتذ أصحاب الأغاني بسماع الأغاني عشان كدة زاهد.

زاهد إن هو يصلي بالليل عشان مابيلتذش بقيام الليل.
ليه في ناس مابتسيبش قيام الليل؟ لأنه شعر بلذة.
مبيسيبش صيام النهار؟ لأنه شعر بلذة.
لكن هو أصلًا ويتعامل روتين بيمضي الصبح، ويمضي آخر النهار
مادام مفيش "وجُعِلَ قرةُ عيني في الصلاةِ" [النسائي وأحمد]
ما فيش "يا بلالُ أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها" [أبو داود]
ما دام ما فيش "كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ" [البخاري] من سماع القرآن.

مادام مفيش يبقى في فراغ.
الفراغ ده يملأ إيه؟ يملأ بالباطل.

قال الشافعي رحمه الله: صاحبت الصوفية فلم أستفد منهم إلا كلمتين: "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" ذكرنا ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

وشغل مش إنك تقعد تحشي.

شغل أن إنت تبقى بذهنك وبقلبك؛ عشان كده يا جماعة أوعوا تظنوا إن المحاسبة بعد الذنوب بس.. لا.

إنت محتاج بعد الصلاة إن إنت تحاسب نفسك:
- إنت صليت ولا لا؟
- إنت صليت ولا كنت سرحان؟
- إنت سجدت ولا لا؟
- إنت قلت سبحان ربي الأعلى ولا لا؟
- إنت سمعت القرآن اللي في الصلاة ولا لا؟

ممكن حد فيكم ما يفتكرش الإمام صلى بإيه؟ ممكن يجي واحد يقول لك إنه نسى.. أنا كبرت تكبيرة الإحرام ولا لا؟ يادي المصيبة.
ده إنت ناسي من قبل ما تدخل الصلاة، ده إنت لسه ما دخلتش وناسي أمال لما تدخل هتعمل إيه؟ حتى وإن كان يصلي لا يذكر الله إلا قليلا ينقر، وده أصل السهو.

حاسب نفسك هو أنا وأنا بدي الدرس النهاردة كان ليا قلب ولا لا؟
كنت بقوله عشان الناس يقولوا قارئ أو عالم أو كده؟ ولا بعمل لله؟ أعلم أن الله عند قلبي ولساني.

يا ترى الكلام اللي بقوله ده كلام حقيقي بشعر بيه في خلوتي؟ ولا بتجمل للناس؟

كان أحد السلف يقول: "تعلموا العلم لتصلحوا أنفسكم لا لتتجملوا به؛
فيوشك أن يأتي الزمان الذي يتجمل فيه بالعلم كما يتجمل صاحب البز ببزته"
البز يعني الثياب، يعني كما يتجمل بالثياب.

ماشي تجمل بالعلم دة معنى إن إنت إيه؟ عشان تظهر.. عشان تبان إن إنت عامل شير وريتويت عشان الشهرة، عشان الأضواء.

واحد ييجي يقولك أنا أطلب العلم ليه؟ أنا أطلب العلم عشان أنفع الناس، عشان أعلم الناس..تقول له: غلط.
أطلب العلم لكي تصلح قلبك، ولتصلح ما خرب من قلبك.
خرابة

- محتاج تحاسب نفسك قبل ما تطلب العلم وبعده.
- محتاج تحاسب نفسك قبل الدعوة وبعد الدعوة.
- محتاج تحاسب نفسك قبل الصلاة وبعد الصلاة قبل الصيام وبعد الصيام حاسب نفسك.

هو النهارده عدى كده إزاي؟
- أنا النهارده ما حصلتش حاجة.
- أنا النهارده ما عملتش حاجة لآخرتي.
- أنا النهارده إيمانى ضعيف جدًا.
إنت عارف كويس نفسك وما تقعدش تخدع نفسك { بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَة }[القيامة:١٤]

تخيل إن إنت المفروض ماتكلمتش إلا بما تعرف أو بما تطبق، وبما تشعر.
تخيل كم الكذب اللي إحنا بنقوله أد إيه؟
كم القول بلا فعل أد إيه؟
كم الفعل بلا قلب أد إيه؟
كم المحاسبة على الأفعال أد إيه؟
كم التوبة من هذه الأفعال أد إيه؟

قال أحد السلف: "إن الاستغفار نفسه يحتاج إلى استغفار"
إنت محتاج قد إيه محاسبة، و قد إيه توبة؟ وأد ايه استغفار؟

يقول: "وأن كل نعمة منه فضل، وكل منة منه عدل"
يبقى كل نعمة هوة فيها: طلب علم، دعوة إلى الله، بر الوالدين، صلة الأرحام، والنعم الثانية الأكل والشرب.. كل ده إيه؟ فضل من الله تعالى.

نزلت مصيبة؟
كويس قوي إنها جت لحد كده أنا أستاهل أكتر من كدة.
أنا اللي جبت ده كله لنفسي، والله يعفو.
أول ما أصاب بمصيبة {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى:٣٠]

تقول له الموبايل اتسرق، يقول: (الحمد لله)
ده إنت عندك مرض..(الحمد لله)
ده الولد جراله حادثة..(الحمد لله)
كانوا بيحمدوا ربنا السلف إذا أصابوا بمصيبة.
على أول حاجة أن المصيبة دي لم تكن أكبر منها.

تاني حاجة إن لم تكن هذه المصيبة في دينه..بيحمد ربنا.

تخيل أن يصل العبد إلى مرحلة أن يحمد الله على المصيبة.
يبقى شايف نفسه يستاهل أد إيه؟ لما يحمد ربنا ويقول الحمد لله إنها جت على أد كدة.
يبقى أكيد يرى ربه في عظمة جلاله وكماله، ويرى نفسه في قمة النقص، وفعلا {لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا}[القصص:٨٢]

هو اللي بيحصل في المجتمع بتاعنا لا يستوجب الخسف؟!
مش هكلمك عن اللي حواليك إنت شخصيًا: الكبائر التي تعتري قلبك، لا تستوجب العقاب؟!

الذنوب اللي مجرد مانت تخرج من المسجد فضلًا عن إنك بتعمل ذنوب جوا المسجد.
من رياء أو سمعة أو تسميع بالعمل أو غير ذلك.
تسمع سب، قذف، شتم، تسمع واحد بيسب الدين ومتنكرش عليه!
لو شايف دة مش ذنوب يبقى إنت معندكش قلب..مش شاعر.

يقول: "وأن كل نعمة فضل، وكل نقمة منه عدل"
وأنت قبل هذه المقايسة جاهل بحقيقة نفسك.
حضرتك مش عارف نفسك لا ده أنا عارفني كويس ده أنا اسمي أبو بكر عمر الفاروق السيد، أنا طبيب، أنا شغال، أنا بدي دروس، أنا مدرس، أنا مهندس، أنا...أنا.

إنت مش عارف نفسك
أصل أنا مش أقصد نفسك اللي إنت عارفها أنا قصدي نفسك أمام الله تساوي كام؟
الصادق هو اللي يقول أنا ولا حاجة.

الصادق المخلص يقول إيه؟ لا ده أنا فعلًا محتاج أراجع حساباتي أنا مسويش.
الموهوم المتكبر المغرور يساوي كتير قوي.. أنا؟
}نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ{ [المائدة:١٨]
ربنا مابيردش دعا ليه؟
اوعى ادعي عليك، لو دعيت عليك مش هتشوف يوم كويس.
أنا صالح ونيتي كويسة، معملتش حاجة وحشة في حياتي، وحسناتي أكوام..
أكوام (ده يَسبحُ في مياه البطيخ)
فعلًا بعيد عن الواقع، بعيدًا عن حقيقة نفسه، بعيدًاعن حقيقة دينه.
بعيد تمام البعد وفي الحقيقة جبان تمام الجبن.

خد بالك هو جريء جدًا لما بيجي ينقض الناس يعني ماننقضش حد؟! يعني مننصحش.

لا.. بس شوف نفسك إنت بتنصح نفسك إزاي؟!
هل الشدة دي بردو على نفسك وإلا على الأخ بس اللي جنبك؟
دا إنت ليل ونهار بتجلد فيه: وإنت بتعمل، وإنت مبتعملش، وإنت مقصر...جميل أوي.

إنت بتعمل مع نفسك كده ولا لا؟
بتحط نفسك أمام نفسك ولا لا؟ ولَّا آخر حد تفكر فيه نفسك؟! ناسي نفسه.

يقول: وإنت قبل هذه المقايسة جاهل بحقيقة نفسك، وبربوبية فاطرها وخالقها.
فإذا قايست ظهر لك أنها منبع كل شر... دي مين دي؟
نفسه منبع كل شر.

"وأساس كل نقص، وأن حدها: الجاهلة الظالمة، وأنه لولا فضل الله ورحمته بتزكيته لها ما زكت أبدا"

إنت عارفين موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلح الحديبية لما قال: ما شككت إلا يومئذٍ.

شك في كلام النبي ﷺ! أنتم عارفين علم عمر الوحي نزل موافقًا لعمر كام مرة؟
قال عمر: اتهموا الرأي في الدين.
متسمعش كلام نفسك تقول لي: لأ أنا فاهم لا أنا عارف.
عمر يقول: اتهموا الرأي في الدين، وقد رأيتني يوم صلح حديبية ماشككت إلا يومئذ فأنا أعمل لها أعمالًا.

لحظة..فين علم عمر؟ فين؟
اه {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا}

[النور:٢١]هو الله وفق أبا بكر في هذا الموقف، وعمر الحقيقة خذل بعض الخذلان وإن كان عمر التزم بعد هذا بكلام النبي ﷺ لكن نقصت مرتبته عن أبي بكر ليه؟
عشان النفس، عشان استمع لرأيه.

يقولك: استفتي قلبك!
قلب إيه اللي تستفتيه؟ استفت قلبك على الحرام استفت قلبك على إيه؟ ومن هو القلب الذي يستفتي عباد الله؟ القلب السليم.
القلب الذي تضوع بالوحي من القرآن والسنة، تضوع علمًا، تضوع فهمًا..
خلاص توضع يعنى شرب لغاية ماشبع.
شبع من كلام الله وكلام رسوله ﷺ لكن المقصود أنه قلب نقي فعلًا.
مش يجادل في البديهيات، في الخبائث.

يقول: "وأن حدها الجاهلة الظالمة نفسك، وأنه لولا الله لولا فضل الله ورحمته بتزكيته لها ما زكت أبدا، ولولا هداه مااهتدت، ولولا إرشاده وتوفيقه لما كان لها وصول إلى خير البتة"
البتة دي من لوازم ابن القيم، يعني هانقابلها كتير البتة يعني أبدًا

"ولولا إرشاده وتوفيقه لما كان لها وصول إلى خير البتة"
إنت قاعد دلوقتي في الدرس..الله الذي أتي بك.
الله الذي أزال عنك الموانع في ناس بره قاعدة بتزمر أهي مصروفين أصلًا إن هم يقعدوا في المسجد بين المغرب والعشاء، أو حتى يدخلوا المسجد يصلوا.

مصروف.. إنت هنا لأن الله هيأك لبيته؛ لذلك أتى بك إلى هنا.
أتي بقلبك، ثم أتى بجسدك "ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ" [البخاري ومسلم]

القلب الأول قبل الجسد مين ده؟ من الذي فعل ذلك؟ الله.
- من الذي يجعلك مقيم الصلاة؟

- من الذي يوزعك أن تشكر نعمه؟ الله.
- من الذي يعينك على أن تذكره وتشكره وتحسن عبادته؟
- من الذي يجعلك ذكارًا، شكارًا، رهابًا، مطواعًا، مخبتًا إليه أواها منيبًا... من؟
- من الذي يلهم نفسك تقواها ويزكها وهو خير من زكاها..من؟!
)هو الله تبارك وتعالى (

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وأن حصول ذلك لها من بارئها، وفاطرها، وتوقفها كتوقف وجودها على إيجاده"

توقف الخير الذي تعمله متوقف على توفيق الله لك كتوقف وجودك على إيجاد الله، يعني كما أنه لا وجود لك إلا حين خلقك الله كذلك أفعالك لا وجود لها الله حين يخلقها الله.
}وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون{ [الصافات:٩٦]

يقول: "فكما أنها ليس لها من ذاتها وجود، كذلك ليس لها من ذاتها كمال الوجود" فليس لها من ذاتها إلا العدم: عدم الذات، وعدم الكمال: يعني مالك من نفسك هل خلقت نفسك؟هل أوجدتها؟ لا.
ليس لك منها الا إيه.. حد جابها؟
لا كانت عدم، فقيرة إلى الله تبارك وتعالى

"وكذلك في نقص صفات الكمال ليس لك من نفسك إلا الأمر بالسوء، والكسل، والبطالة، والوخم، الكذب، والظلم، والجهل، والجحود والكنود.. وغير ذلك"

طيب متى تتحول النفس؟ حين يوفقها الله.
يعني إنت هتجد نفسك تصدق "توفيق الله"

* هتجد نفسك تصدق.. (توفيق الله (

* تخلص.. (توفيق الله)
* تصلي.. (توفيق الله)
* تقرأ القرآن..(توفيق الله)
* تتعلم العلم..(توفيق الله)
في من هو أذكى منك ولم يهتدى أصلا لوجود الله؛ لأن الأمر بالهداية، بتوفيق من الله تبارك وتعالى.

يقول: "فليس لها من ذاتها إلا العدم عدم الذات، وعدم الكمال فهناك تقول حقا:"
أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي"
أن تقايس بين نعمته وجنايتك
أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي.

اعترف بالنعمة واعترف بذنبي.. ساعتها تعرف قد إيه أنا خسيس.
قد إيه أنا فقير.. قد إيه أنا حقير.
قد إيه أنا جاهل...قد إيه أنا ظالم، والرب هو العدل، والرب هو الذي له الكمال المطلق والرب هو له الغنى المطلق، والرب تبارك وتعالى هو الذي له الفضل المطلق، والكرم المطلق تحس إن إنت مكسوف من ربنا.

يقول: "ثم تقايس بين الحسنات والسيئات"
إيه بقى الحسنات والسيئات دب؟
دي الحاجة اللي منتشرة بيننا: إننا لما نيجي نحاسب أنفسنا نقارن الحسنات بالسيئات
دي التانية..يبقى الأولانية إنك تقارن بين نعمته وجنايتك، وأن الحسنات أصلًا من نعمته

يقول: "فتعلم بهذه المقايسة أيهما أكثر وأرجح قدرًا وصفة"
تمايز بين أفعالك الحسنة والقبيحة.

يقول: "وهذه المقايسة الثانية مقياسة بين أفعالك وما منك خاصة"
الأولانية كانت ما من الله وما منك: يعني ما من الله من نعم وما منك من ذنوب
المقايسة الثانية المحاسبة الثانية بين ما منك من حسنات وسيئات.

خد بالك من الكلام اللي جي عشان كلام مهم قوي:
يقول الهروي: "وهذه المقايسات تشق على من ليس له ثلاثة أشياء"

عايزين نعرف إحنا ليه جبنا ومابنواجهش نفسنا؟
عايزين نعرف ليه بنخاف من المحاسبة؟
عايزين نعرف ليه لما حد يجي ينقضك أو يقول لك كلام فيك تتضايق وتزعل.

يقول لك: إيه.. أخي أنا حاسس إن إنت بتقل مش بتزيد تزعل.
يا أخي ما ينفعش اللي انت بتعمله ده بتزعل..
يا أخي أنا أشم منك رائحة معينة: رائحة رياء، رائحة كذا رائحة كذا.. بتزعل.

ليه بتزعل؟ ليه بتزعل من مواجهة نفسك؟

يبقى: بتشق على من ليس له ثلاثة أشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة من الفتنة
لازم يبقى عندك ثلاث أوبشنات.. ثري أوبشنز؛ عشان تقدر تواجه نفسك لازم "السي في" بتاعك يكون في ثلاث حاجات:

أول حاجة نور الحكمة يقول ابن القيم رحمه الله:
يعني معنى كلام الهروي أن هذه المقياسة والمحاسبة تتوقف على نور الحكمة....طيب نجيبه منين ده بقى إن شاء الله؟ بيتباع فين؟
وهو النور الذي نور الله به قلوب أتباع الرسل، وهو نور الحكمة، فبقدره ترى التفاوت، وتتمكن من المحاسبة.

ونور الحكمة هاهنا هو العلم الذي يميز به العبد بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والضار والنافع، والكامل والناقص، والخير والشر، و يبصر به مراتب الأعمال راجحها ومرجوحها، ومقبولها ومردودها وكلما كان حظه من هذا النور أقوى كان حظه من المحاسبة أكمل وأتم.

سهل ولا صعب؟ محتاج ترجمة والا مش محتاج!
صل على النبي ﷺ أول حاجة لازم تكون موجودة في السي في بتاعك هي إيه؟
نور الحكمة.
قلنا الحكمة دي في الحقيقة يا جماعة.. من الذي يأتي بالحكمة؟
}وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا{ [يوسف:٢٢]

الحكم هنا بمعنى: الحكمة
}يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا{ [البقرة:٢٦٩]

{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة}: الوحي والحكمة تأتي بمعنى العلم جملةً بمعنى الكتاب والسنة.

وقد تأتي بمعنى السنة فقط {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب:٣٤]

الحكمة هنا بمعنى إيه؟ السنة.
ما ينفعش تقول لي: استفتِ قلبك، وحضرتك لا تقرأ القرآن، ولا تقرأ السُّنة.

تقولي أصل أنا تستغني قلبي..! قلب ايه؟
هوة أنت بقى ليك قلب!
أنت تحتاج أن تتعلم القرآن آية آية، وسنن المصطفى ﷺ حديثًا حديثًا

تقول لي: ده موضوع كبير قوي.. احنا لسه هنتعلم!
اه لسه هنتعلم "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" [طه:١١٤]

قال سفيان ابن عيينة: "ما مر علي النبيﷺ يوم إلا وازداد فيه علمًا"

كل يوم بيزيد علم، كل يوم بيتعلم ﷺ يبقى انا وانت نعمل إيه؟
تقول أصل أنا خلاص اتعلمت!
اتعلمت إيه؟ العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.

إنت محتاج تتعلم.. تتعلم إيه؟
قال الله.. قال رسول الله ﷺ، وعمرك كله سيفنى وحقائق القرآن والسنة لن تفنى.

تخيل لو إنك أوقفت عمرك كله على إنك تتعلم القرآن والسنة عمرك كله سينفذ وكلمات الله لاتنفذ، وحقائق القرآن والسنة لا تنفذ.
لو قرأت كل كتب الدنيا ولا تستطيع طبعًا أن تأتي على كل الكتب؛
لذلك تعلموا الأهم فالمهم عشان العمر قصير.
والعلم بحر شاسع عميق و احنا كلنا لسه بنزحف على الشاطئ، ولم نخوض غمار العلم.

فنور الحكمة ده على قد ما بتغرف من البحر، على قد ما تغرف من الوحي: القرآن والسنة.

النهارده اتعلمت آية... لا دا أنا النهارده فهمت كلمة في الآية
فهمت آية.. كده بتغرف فهمت حديث..كده بتغرف.

يا جماعة:
- مين منا قرأ كتاب تفسير كامل؟
- مين منا ختم ختمة قرأ معاني كلمات القرآن الغريبة بمعانيها؟
- مين منا قرأ كتاب الأربعين النووية كاملًا بشرحها؟
- مين منا قرأ كتاب رياض الصالحين اللي ما فيش بيت يخلو منه؟
- مين منا قرأ صحيح واحد من صحيحي البخاري ومسلم؟ فضلًا عن إنه يقرأ الصحيحين اللي هما أجمعت الأمة على صحتهما؟

يعني تقابل ربنا باللي أجمعت عليه الأمة بس؟
مش هقول لك على الحسن أو الضعيف.

مسند الإمام أحمد 23 ألف حديث إنت بتقول بحب النبي ﷺ بس إنت مش عارف كلامه!
يا جماعة في ناس من اللي قاعده دلوقتي مش عارفة أسماء النبي ﷺ إيه الخمسة!
في ناس قاعده دلوقتي مش عارفة أسماء زوجات النبي إيه؟
في ناس مش عارفة أبناء النبي ﷺ مين؟
في ناس قاعدة دلوقتي ومش عارفة فعلًا أركان الصلاة كم ركن؟
فضلًا إن هو يعرف أركان الإيمان أو نواقض الإيمان، وفي الآخر يقول لك: أنا ديني متين جدًا!

إنت محتاج لنور الحكمة، محتاج عشان تعرف نفسك إنت ماشى صح ولا غلط في الدنيا دي.
عشان تعرف الموضوع ده تخوض فيه ولا لا.

إن إنت بتزيد و بتقرب من ربنا ولا بيتعد {لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ} [المدثر:٣٧]
- ياترى إنت بتتقدم ولا بتتأخر؟
- ياترى بتزيد ولا بتقل؟
- يا ترى بتعصي ولا بتطيع؟
- يا ترى ربنا راضي عنك ولا ساخط؟
يبقى عندك نور تشوف بيه في الضلمة، إحنا في ضلمة.
{ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} [النور:٤٠]
مش شايف ايدك، في ناس بيننا مش عارف نفسه، مش عارف ايده مش عارف قدراته، مش عارف مشاكله، مش عارف نقاط قوته، مش عارف نقاط ضعفه، مش عارف حسناته، مش عارف سيئاته ليه؟ لأنه ما عندوش قوة، ما عندوش منهج واضح يمشي عليه.

ربنا تبارك وتعالى خلقك في الدنيا دي زي أي جهاز، ينفع جهاز تستخدمه من غير كتالوج؟ ينفع تعرف خفاياه من غير كتالوج؟
لازم كتالوج ربنا خلقك وأنزل لك الوحي: القرآن والسنة الكتالوج بتاعك؛ عشان تعرف تتعامل مع نفسك إزاي، و تتعامل مع الناس إزاي، وتتعامل مع الدنيا إزاي، وتتعامل مع الواقع إزاي.
كل ده هتلاقيه في الكتالوج.

في ناس تقول لك: لا أنا همشي من غير كتالوج أنا هجرب إيه ويفضل يجرب لغاية مالجهاز يتحرق ويضيع عليه.
يفضل يجرب لغاية ما يجي له الموت والجهاز اتحرق، و الفرصة ضاعت.

يا عم اقرأ الكتالوج وخلصنا.
تقولي: ده كتالوج كبير قوي، ده منهج كبير قوي.
هقول لك كل يوم اقرأ صفحة، لو قرأت كل يوم صفحة هيخلص الكتالوج اللي على الأقل، مش هقول لك مثلًا إننا نقعد مع الآية شهر كامل نتدبر فيها دي بقى مرحلة ثانية.

أحد السلف كان يقول: "قرأت سورة هود فظللت أتدبرها ستة أشهر"
إحنا بنتكلم في "فيرجن" عالي علينا
احنا نتكلم في "فيرجن" بتاعنا الأرض..أرض اللي بيكحوا تراب.

مينفعش يجي واحد يكلمك يقول لك: أنا شاكك في وجود ربنا!
في وجود ربنا؟ وتلاقي نفسك كده مهزوزة
هو إيه الدليل على وجود ربنا؟ هو إنت مش عارف ولا إيه؟
لابس بتأكد، مانت لو كنت عارف كنت هترد عليه
المشكلة إنت فعلًا مش عارف، فعلًا الموضوع مشوش عندك مشوش، وكل الشبهات بتدخل في الفراغ.

* ليه الشبهة بتدخل في القلب؟ عشان القلب فاضي.

جبت أنا شوية مية حطيتهم في الكوباية المليانة دي هيحصل إيه؟ المية هتطلع برة.

حطيتها في كوباية فاضية هيحصل إيه؟
هتتملى بيها.
لو قلبك مليان الشبهة هتيجي مش هتلاقي لها مكان؛ عشان تدخل لو القلب فاضي تدخل وتتربع.

ما يعرفش ما استنرش بنور الحكمة؛ لذلك تجده متخبط.
مش متخبط بس في حياته متخبط حتى في تعامله مع نفسه.
مش عارف يثبت كل يوم بحال: النهارده يروح الدرس، وبكرة مش هيروح الدرس ليه يا عم الشيخ؟ النهارده يصوم وبكرة ما يصومش.

- النهارده يقوم وبكرة ما يقومش.
- النهارده يحفظ وبكرة ما يحفظش ليه؟
مش عارف يروض نفسه، نفسه شرسة عليه.
تخيل لما تيجي تركب حصان كده الحصان يقلبك من فوق.
شويه يبقى طيب تقول الحمد لله..الحمد لله ومرة واحدة تلاقيه قلبك.. إيه ده؟!

ما هو كان بيخادعك..هي النفس كدة تخادع.
تديك شوية خير عشان تقول أنا نفسي فيها خير، تيجي بقى لحظات الفتنة تقع، تتقلب على وشك مع أول مقلب تشربه تحس بدوار:
أنا بدوخ.. أنا بقع.. أنا وقعت.

إيه ده هو أنا وقعت ليه؟ إنت وقعت ليه!
عشان إنت مخدتش بالك إن إنت في دوار وإن الشبهة جتلك، والشهوة تملكت من قلبك بس.
هو ده اللي حصل ما خدتش دوا ضد الدوار ما ملتش قلبك.

يقول: "وكلما كان حظه من هذا النور أقوى كان حظه من المحاسبة أكمل وأتم"
قال تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} [الانعام:١٢٢]

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ {أو من كان ضالًا فهديناه.

}وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا}: القرآن يمشي به في الناس.
ياجماعة هتنوروا والله زي كده اللمبة الموفرة هتنور زي اللمبات كدة، بس لما لو قلبك نور..بإيه؟ بالقرآن.
أي إنسان ملحد، والإلحاد ده يطلق حتى على المعاصي {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ} [الحج:٢٥]
أي إنسان يلحد أي يفارق الحق ويميل عنه، اعلم أن حظه من النور ناقص {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ} [الحديد:٢٨]
الإيمان بالرسول واتباع الوحي {يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} [الحديد:٢٨]

النور هيشع منك: هيطلع النور منك هيطلع على أحوالك، على أقوالك، على أفعالك، على تصوراتك، على تعاملاتك مع الناس، على عبادتك على دعوتك.

سترى النور يكون في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، ومن أمامي نورًا، ومن خلفي نورًا، واجعلني نورًا.
بإيه ده هتوصل كهربا؟... لا إنما بالوحي آية آية وحديث حديث.
كل يوم لازم يكون لك نصيب من تفسير آية وحديث لازم.
ما يعديش عليك يوم غير وتقرأ.

قال الله وقال رسول الله ﷺ ماتعدش تقرأ لماركيز، وتقرأ لباولو كويللو، وفولتير، و لكارل ماركس وتقرأ وتقرأ وماقرأتش القرآن مرة واحدة بالتفسير
وتقول لي أصل أنا مش عارف ألحدت ليه؟
طبيعي جدًا ماهو الوعاء ملئ بالخبائث
}وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ{ [الأنفال:٢٣]
قلبه مليان بالشبهات، مليان بالكفر، مليان بالشبهات، مليان بالنفاق، مليان بالمعاصي يا سيدي فحصل هذا الخذلان.

يبقى تشق المحاسبة على من ليس له ثلاثة أشياء:
أول حاجة: نور الحكمة، الوحي: آية آية وحديث حديث
تاني حاجة: سوء الظن بالنفس.
وسوء الظن بالنفس ودي عايزة قاعدة: تشوف إزاي السلف كانوا بيتعاملوا مع نفسهم؟ وياترى كانوا بيتعاملوا معاها بتضخم ولا؟ بيعاملوها عشان يعرفوا يتعاملوا معاها كويس؟
دي نقف معاها الأسبوع القادم إن شاء الله.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.